# المحاضرة السابعة: البنائية الوظيفية

## أهداف المحاضرة:

## التعريف بالنظرية البنائية الوظيفية

## التعريف بجذور ومرتكزات البنائية الوظيفية

## إبراز أهم رواد البنائية الوظيفية وبعض إسهاماتهم في النظرية

**1- التعريف بالنظرية الوظيفية وأطرها المرجعية:**

تدعى بالبنائية الوظيفية بسبب تركيزها على المتطلبات الوظيفية أو الحاجات التي ينبغي على النسق الاجتماعي أن يلبيها إذا ما أراد البقاء وكذلك تركيزه على البناءات المنسجمة مع تلبية تلك الحاجات. من خلال هذا يتضح أن الأنساق الاجتماعية تتضمن ميلا لأداء مهمات معينة، ضرورية معينة من أجل المحافظة على بقائها، ولذلك فالتحليل السوسيولوجي يحاول البحث عن البناءات الاجتماعية التي تؤدي تلك المهام أو تلبي حاجات النسق الاجتماعي. **(رث وا لاس، إلسون وولف: 2011-2012، ص ص 51-52).**

وتعتبر معالجة "إميل دوركايم" E.Durkheim" أول محاولة منهجية لدراسة الوظيفية بطريقة علمية دقيقة وفي بداياته تأثر بالنظرية العضوية التي أخذها عن "هربرت سبنسر"، حيث رأى أن حياة الكائن العضوي تعد التعبير الوظيفي للبناء العضوي كما أن الحياة الا جتماعية تعد التعبير الوظيفي للبناء الاجتماعي ورأى "دوركايم" أن المجتمع من حيث هو كائن عضوي "حي" فهو مجموعة من الأعضاء تتباين كل التباين عن أي ظاهرة أخرى في مجموعها، فإذا كنا نريد تفسير ظاهرة اجتماعية فلا بد أن نبحث جيدا عن علتها الفاعلة وعن الوظيفة التي تؤديها **(شحاتة صيام: 2008، ص ص 48-49).**

وفي كتاب "**رث والاس والسون وولف"** تفضيل للوظيفية بدلا من البنائية الوظيفية لسببين:**(رث والاس، إلسون وولف: 2011-2012، ص52).**

- أنها تمثل امتدادا لخط الوظيفية من أسلافها بدءا من دوركايم.
- أن كل من "بارسونز T. Parsons" و "ميرتون R. Merton" استخدما مصطلح الوظيفية وأكد بارسونز ذلك بقوله: "يبدو لي بشكل متزايد أن مفهوم البنائية الوظيفية غير ملائم".**(حمدي علي أحمد: 2003، ص123).**

تنظر الوظيفية إلى المجتمع باعتباره نسق اجتماعي مترابط ترابط داخل، بحيث يشمل نظما متداخلة ومترابطة بعضها البعض ينجز كل منها وظيفة محددة، ولعل أبرز ملامح أي نسق من الأنساق ذلك التفاعل الذي يقوم بين مكوناته. **(حمدي علي أحمد: 2003، ص123).**

وتشدد الوظيفية على أهمية الاجتماع الأخلاقي في الحفاظ على النظام والاستقرار في المجتمع ويتجلى الإجماع الأخلاقي هذا عندما يشترك أغلب الناس في المجتمع في القيم نفسها، ويرى الوظيفيون أن النظام والتوازن يشكلان الحالة الاعتيادية للمجتمع، ويرتكز التوازن الاجتماعي على وجود إجماع أخلاقي بين أفراد المجتمع **(جميل حمداوي: 2015، ص78).**

**2-المفاهيم الأساسية للنظرية الوظيفية:**

تتضمن النظرية منظومة من المفاهيم التي توصف غالبا بأنها: "أحجار البناية لأي نظرية"، ويمكن وصف المفهوم بشكل أساسي بأنه كلمة أو رمز يمثل ذهنيا ظاهرة (وصف يستخدم لتسمية وتصنيف التصورات والخبرات أو مجرد فكرة معممة من أمثلة معينة، وتكمن المفاهيم الأساسية للنظرية من مشاهدة أجزاء من الواقع الاجتماعي، وهي خطوة أساسية في فهم وتحليل الظواهر الاجتماعية **(رث والاس، إلسون وولف: 2011-2012، ص33).**

وتتبنى البنائية الوظيفية مجموعة من المفاهيم والمبادئ مثل: الوظيفية، البناء الا جتماعي، النسق، المتطلبات الوظيفية، المعوقات الوظيفية، الوظائف الظاهرة والوظائف الكامنة ، الاستقرار، التوازن، التماسك).

## 3- نشأة البنائية الوظيفية وتطورها:

ظهرت البنائية الوظيفية في أعقاب ظهور كل من البنائية الاجتماعية لكلود ليفي شتراوس وكولدن ويزر، والوظيفية على يد ماكس فيبر وإميل دوركايم ووليام كراهام سمنر ، جراء التراجع والضعف والإخفاق لكون كل منهما أحادية الجانب، فالأولى تفسر المجتمع والظاهرة الاجتماعية وفقا للأجزاء والمكونات التي يتكون منها البناء الا جتماعي بعيدا عن وظائف هذه الأجزاء في حين تدرس الوظيفية الظاهرة الاجتماعية بأخذ نتائج وجودها وفعاليتها بعيدا عن بنائها والأجزاء التي تتكون منها، وقد ظهرت البنائية الوظيفية على يد "هربرت سبنسر" ثم طورها كل من "تالكوت بارسونز" و "روبرت ميرتون"و "هانز كيرث" و "رايت سي ميلز" جاءت هذه النظرية لتكمل ما جاءت به البنائية والوظيفية **(إحسان محمد الحسن،2005، ص 47)**

## 4- مبادئ ومرتكزات النظرية البنائية الوظيفية

ترتكز على المبادئ التالية: **(إحسان محمد الحسن،2005، ص ص56-58)**

- يتكون المجتمع من أجزاء ووحدات مختلفة عن بعضها إلا أنها مترابطة ومتساندة مع بعضها.
- المجتمع او الجماعة أو المؤسسة يمكن تحليلها تحليلا بنيويا وظيفيا إلى أجزاء وعناصر أولية لكل منها وظيفة معينة.
- إن الأجزاء المكونة للمجتمع أو المؤسسة أو الظاهرة الاجتماعية تمتاز بالتكامل وأي تغير يطرأ على أحد الأجزاء ينعكس على بقية الأجزاء وبالتالي يحدد ما يسمى التغير ا لاجتماعي.
- كل جزء من أجزاء المؤسسة أو النسق له وظائف بنيوية نابعة من طبيعة الجزء وهذه الوظائف مختلفة باختلاف الأجزاء وبالرغم من هذا فهناك تكامل بينها.
- الوظائف التي تؤديها المؤسسة أو الجماعة أو المجتمع تؤدي إلى إشباع حاجات الأفراد المنتين لها أو حاجات المؤسسات الأخرى سواء كانت حاجات روحية أو اجتماعية أو أساسية.
- الوظائف التي تؤديها المؤسسة أو الجماعة قد تكون وظائف ظاهرة أو كامنة أو وظائف بناءة أو وظائف هدامة.
- وجود نظام قيمي أو معياري تسير البنى الهيكلية للمجتمع أو المؤسسة في مجاله، ف النظام القيمي هو الذي يقسم العمل على الأفراد ويحدد واجبات كل منهم وحقوقه، ويحدد أساليب اتصاله وتفاعله مع الآخرين. والأفعال التي يكافأ أو يعاقب عليها
- نظام الاتصال يحدد العلاقات في الأنساق العمودية للبناء. ونظام آخر يحدد العلاقات في النسق الأفقي.

- تعتقد البنائية الوظيفية بنظامي سلطة ومنزلة.

**5-أبرز رواد النظرية البنائية الوظيفية:**

**5-1-إميل دوركايم:**

يمتاز الإطار النظري لـ "إميل دوركايم" بالوضوح وكان أكثر اهتمامه لدراسة تأثير الأ بنية الكبرى في المجتمع وتأثير المجتمع نفسه على أفكار وأفعال أفراده، وكان له التأثير الأكبر في صياغة النظرية البنائية الوظيفية وتأكيد اهتمامها بالبناء والثقافة، وقد استخدم مفهوم الظاهرة الاجتماعية التي رأى أنها خارجة عن الفاعل وتمارس قهرا عليه تعد محاولة ناجحة –على الأقل بالنسبة لتلك المرحلة التاريخية- في فصل علم الاجتماع عن الفلسفة وعلم النفس، وحدد مجال علم الاجتماع أنه دراسة الظواهر الاجتماعية.**(جورج ريترز،2006،ص ص162-163)**

وقد فرق "دوركايم" بين نمطين من الظواهر الاجتماعية:

الظواهر المادية مثل: المجتمع، المكونات البنائية للمجتمع، العناصر المورفولوجية للمجتمع.

الظواهر اللامادية مثل: المعايير والقيم، الضمير الجمعي، التصورات الجمعية.

وبالنسبة له فالبناء الاجتماعي يتكون من ست مؤسسات هي: المؤسسات الدينية والأ سرية والتربوية والعسكرية والسياسية والاقتصادية.

وقد رأى "دوركايم" أن المهمة الأساسية هي التنشئة المنهجية للأجيال الصاعدة، فهو يعني بهذا تنمية قيم معينة وكذا مهارات تعليمية أو جسدية لدى الطفل يقتضيها تأهله في الوسط الذي يعد له مما يحقق بقاء وترابط المجتمع. **(أولقا بنكس: 1431ه-2010م، ص13).**

وأن النظام التربوي له وظيفة هامة في تحقيق التجانس في المجتمع من خلال ما يقوم به النظام من نقل معايير وقيم المجتمع من جيل إلى جيل، فالنظام التربوي يدعم التجانس بغرسه في الطفل منذ بداية التماثلات التي تحتاجها الحياة الجمعية، وأنه بدون هذه التماثلات الجوهرية يستحيل وجود التعاون والتضامن الاجتماعي في المجتمع كما يستحيل معها قيام الحياة الاجتماعية وهو من شأن غرس قيم الانتماء الوطنية ومشاعر الوحدة الا جتماعية.أعطى دوركايم مثالا حول التعليم في الولايات المتحدة، وأكد على دور المنهاج الدراسي في غرس قيم ومعايير المشاركة في الأفراد على تباين خلفياتهم **(حمدي علي أحمد: 2003، ص ص127-128).**

كما رأى "دوركايم" أن التربية نظام اجتماعي يتفاعل مع نظم ومؤسسات المجتمع الأ خرى فهناك علاقة تأثر وتأثير وأكد ضرورة التنشئة الاجتماعية باعتبارها العملية الأساسية التي يتم من خلالها تكوين الضمير الجمعي لدى الفرد من خلال استدخال القيم والاتجاهات و العادات والتقاليد السائدة في مجتمعه في شخصيته ما يؤدي إلى تحقيق الشعور بالانتماء وإحكام عملية الضبط الاجتماعي. **(علي السيد الشخيبي وآخرون:1430ه-2009م، ص45)**، كما نظر "دوركايم" إلى التعليم كواجب مقدس، ورأى في العديد من طلبته نوعا من الولاء لمستقبل التعليم في فرنسا **(رث والاس، إلسون وولف: 2011-2012، ص56).**

تقسيم العمل: بنى دوركايم تحليلاته في كتاب تقسيم العمل في المجتمع على تصوره لنمطين مثاليين من المجتمعات. النمط الأول بدائي يتميز بالتضامن الآلي وبناء اجتماعي متماثل نسبيا، ويوجد به قدر ضئيل من تقسيم العمل أو لا يوجد على الإطلاق. والنمط الثاني حديث يمتاز بـ التضامن العضوي، وبقدر أكبر وأكثر تحديدا من تقسيم العمل." .**(جورج ريترز،2006،ص 167)**

**5-2-بارسونز:**

إن تصور "بارسونز" للمجتمع على أنه وحدة كلية تقوم بأدائها الوظيفي، تتألف من مجموعة الأنساق الفرعية المتشابكة يساهم كل نسق منها في مواجهة واحدة من الضروريات ا لأربع لبقاء أي مجتمع، حيث يستخدم النسق الاقتصادي لتحقيق "التكيف"، وتحقيق "الهدف" و الوصول إليه يستخدم فيه النسق الفرعي السياسي، أما "التكامل" فتقوم به الروابط الا جتماعية، والكمون والمحافظة على النمط وتقوم به أساسا المؤسسات الثقافية والتربوية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية. **(حسن طنطاوي فراج: 2005، ص105).**

المتطلبات الوظيفية للنظام الاجتماعي تتمثل في: **(إحسان محمد الحسن،2005، ص53)**

تحقيق وتهيئة الظروف الأساسية التي تساعد النسق الاجتماعي على البقاء والاستمرار و التطور )ومنها التنشئة الاجتماعية)

وجود لغة مشتركة تساعد على التفاهم والاتصال بين الأفراد والجماعات.

طريقة توزيع الأدوار الاجتماعية على أبناء المجتمع أو الجماعة.

توزيع المكافئات والامتيازات والحقوق على الأفراد بطريقة تعتمد على طبيعة الواجبات التي يقومون بها.

والتنشئة الاجتماعية من وجهة نظره عملية يتم بواسطتها استدماج القيم الاجتماعية من قبل أعضاء المجتمع، أي يجعلون من قيم المجتمع ملكية خاصة بهم، أيضا تعد التنشئة الا جتماعية قوة تكاملية خلاقة في الحفاظ على الضبط الاجتماعي وتماسك المجتمع. **(رث والاس، إلسون وولف: 2011-2012، ص65).**

والمدرسة لها الصدارة بين مؤسسات المجتمع لما تقوم به من وظائف هامة في بناء واستمرارية المجتمع، وأكد "بارسونز" على أن "النظام التعليمي مسؤول عن إعداد الموارد البشرية المؤهلة اجتماعيا ومهنيا للقيام بدورها المستقبلي في المجتمع، وأن وظيفة المدرسة ا لاكتشاف المبكر لقدرات التلاميذ واستعداداتهم وتوجيههم وتنمية دوافعهم للعمل، وأن دور المعلم هو مساعدة التلاميذ في إدراك ومعرفة قدراتهم وتوجيههم وأن المدرسة تقوم بعملية الإ عداد الأكاديمي والمهني للفرد."**(علي السيد الشخيبي وآخرون: 1430ه-2009م، ص45).**

وقد حدد "بارسونز" وظائف المدرسة في وظيفتين: **(حسن طنطاوي فراج: 2005، ص 106).**

الأولى: تقديم الأساس الذي تنهض عليه عملية التنشئة الاجتماعية.

الثانية: تعمل المدارس باعتبارها ميكانيزمات يتم بواسطتها تحديد أدوار الراشدين من الأفراد.

والمدرسة تنمي نمطين أساسيين من الالتزام: **(حسن طنطاوي فراج: 2005، ص108).**

الأول: الالتزام بالقيم الاجتماعية.

الثاني: الالتزام بتحديد نمط الدور الذي يمارسه الفرد في مرحلة الرشد.

ساهم "بارسونز" بمؤلفيه "النسق الاجتماعي" و "نحو نظرية عامة للحدث" في تطور النظرية البنائية الوظيفية، ونظرية الحدث تدرس الأنساق الثلاثة : الثقافة الشخصية والنظام ا لاجتماعي، علما أن التكامل الموضوعي بين هذه الأنساق الثلاثة يعني بأن الثقافة لا يمكن فهمها إلا عن طريق الشخصية والنظام الاجتماعي، وأن النظام الاجتماعي لا يمكن فهمه بدون فهم ودراسة واستيعاب الثقافة والشخصية.**(إحسان محمد الحسن، 2005، ص53)**

### 3-5- روبرت ميرتون Robert Merton

"وضع "ميرتون" أفكار دوركايم في قالب منهجي وكان أول باحث متابع لنظريات

دوركايم وقال أن البناء الاجتماعي يتطلب ضغطا محددا على بعض أفراده وأعضائه لكي يجعل سلوكهم الغير متطابق أكثر منه تطابقان وأوضح ان المنهج والبرنامج الدراسي لدوركايم كان يعتمد على المصادر الاجتماعية وقدرتها على التغلب على هذه المشاكل باعتبارها قوى مؤثرة في انتظام أو عدم انتظام الكيان الاجتماعي".**(جمال محمد أبو شنب، 2015،ص85)**

سهام "ميرتون" في تحديد المفاهيم المرتبطة بالنظرية البنائية الوظيفية ، وصاغ مفهوم للوظيفية على أنها تتمثل في تلك النتائج أو الآثار التي يمكن ملاحظتها والتي تؤدي إلى تحقيق التكيف والتوافق في نسق معين، فرق "ميرتون " بين شكلين من أشكال الوظائف الا جتماعية: الوظائف الظاهرة التي تعبر عن النتائج الموضوعية التي تحدثها سمة اجتماعية أو ثقافية معينة، تفرض على الأفراد تبنيها والتكيف معها .والوظائف الكامنة حسب "ميرتون" تشير إلى النتائج غير المقصودة وغير المقررة أو المحددة.**(السيد علي شتا،2004،ص290)**